

الغاتحة

مبادرة (ولو آية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المحور الأول:

معاني الكلمات:

(بِسْمِ اللَّهِ) أَي: أِبْتَدَيْ قِرَاءَتِي مُسْتَعِينًا بِاسْمِ اللَّهِ.

﴿الرَّحْمَانِ﴾ الَّذِي وَسِعَتْ رَحْمَتُهُ جَمِيعَ الْخَلْقِ.

﴿الرَّحِيمِ﴾ الَّذِي يَرْحَمُ الْمُؤْمِنِينَ.

﴿رَبِّ﴾ الرَّبُّ: الْمُرَبِّي لِخَلْقِهِ بِنِعَمِهِ.

﴿الْعَالَمِينَ﴾ كُلِّ مَنْ سِوَى اللَّهِ تَعَالَى.

﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾ يَوْمِ الْجَزَاءِ وَالْحِسَابِ.
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ لَا نَعْبُدُ إِلَّا أَنْتَ.
﴿وَأِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ لَا نَسْتَعِينُ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِنَا إِلَّا بِكَ.
﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ الطَّرِيقَ الَّذِي لَا عِوَجَ فِيهِ؛ وَهُوَ الْإِسْلَامُ.
﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ﴾ الْيَهُودِ، وَمَنْ شَابَهُهُمْ فِي تَرْكِ الْعَمَلِ بِالْعِلْمِ.
﴿الضَّالِّينَ﴾ النَّصَارَى، وَمَنْ شَابَهُهُمْ فِي الْعَمَلِ بِغَيْرِ عِلْمٍ.

المحور الثاني:

التفسير الميسر للآيات:

سورة الفاتحة سميت هذه السورة بالفاتحة؛ لأنه يفتح بها القرآن العظيم، وتسمى المثاني؛ لأنها تقرأ في كل ركعة، ولها أسماء أخر. أبتدى قراءة القرآن باسم الله مستعينا به، (الله) علم على الرب -تبارك وتعالى- المعبود بحق دون سواه، وهو أخص أسماء الله تعالى، ولا يسمى به غيره سبحانه. (الرَّحْمَنِ) ذي الرحمة العامة الذي وسعت رحمته جميع الخلق، (الرَّحِيمِ) بالمؤمنين، وهما اسمان من أسمائه تعالى، يتضمنان إثبات صفة الرحمة لله تعالى كما يليق بجلاله.

الثناء على الله بصفاته التي كُلُّها أوصاف كمال، وبنعمه الظاهرة والباطنة، الدينية والدنيوية، وفي ضمنه أَمْرٌ لعباده أن يحمده، فهو المستحق له وحده، وهو سبحانه المنشئ للخلق، القائم بأمورهم، المربي لجميع خلقه بنعمه، ولأوليائه بالإيمان والعمل الصالح.

الرَّحْمَنُ) الذي وسعت رحمته جميع الخلق، (الرَّحِيمُ)، بالمؤمنين، وهما اسمان من أسماء الله تعالى.

وهو سبحانه وحده مالك يوم القيامة ، يوم الجزاء على الأعمال. وفي قراءة المسلم لهذه الآية في كل ركعة من صلواته تذكير له باليوم الآخر، وحثُّ له على الاستعداد بالعمل الصالح، والكف عن المعاصي والسيئات.

إننا نخصك وحدك بالعبادة، ونستعين بك وحدك في جميع أمورنا، فالأمر كله بيدك، لا يملك منه أحد مثقال ذرة. وفي هذه الآية دليل على أن العبد لا يجوز له أن يصرف شيئاً من أنواع العبادة كالدعاء والاستغاثة والذبح والطواف إلا لله وحده، وفيها شفاء القلوب من داء التعلق بغير الله، ومن أمراض الرياء والعجب، والكبرياء. دُلّنا، وأرشدنا، ووفقنا إلى الطريق المستقيم، وثبتنا عليه حتى نلقاك، وهو الإسلام، الذي هو الطريق الواضح الموصل إلى رضوان الله وإلى جنته، الذي دلّ عليه خاتم رسله وأنبيائه محمد صلى الله عليه وسلم، فلا سبيل إلى سعادة العبد إلا بالاستقامة عليه.

طريق الذين أنعمت عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين، فهم أهل الهداية والاستقامة، ولا تجعلنا ممن سلك طريق المغضوب عليهم، الذين عرفوا الحق ولم يعملوا به، وهم اليهود، ومن كان على شاكلتهم، والضالين، وهم الذين لم يهتدوا، فضلوا الطريق، وهم النصارى، ومن اتبع سنتهم.

وفي هذا الدعاء شفاء لقلب المسلم من مرض الجحود والجهل والضلال، ودلالة على أن أعظم نعمة على الإطلاق هي نعمة الإسلام، فمن كان أعرف للحق وأتبع له، كان أولى بالصراط المستقيم، ولا ريب أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هم أولى الناس بذلك بعد الأنبياء عليهم السلام، فدلّت الآية على فضلهم، وعظيم منزلتهم، رضي الله عنهم. ويستحب للقارئ أن يقول في الصلاة بعد قراءة الفاتحة: (آمين)، ومعناها: اللهم استجب، وليست آية من سورة الفاتحة باتفاق العلماء؛ ولهذا أجمعوا على عدم كتابتها في المصاحف.

المحور الثالث

وقفات تدبرية:

١ - ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾

كأنه سبحانه يقول: يا عبادي إن كنتم تحمدون وتعظمون للكمال الذاتي والصفاتي فاحمدوني فأني أنا «الله»، وإن كان للإحسان والتربية والإنعام فأني أنا «رب العالمين»، وإن كان للرجاء والطمع في المستقبل فأني أنا «الرحمن الرحيم»، وإن كان للخوف فأني أنا «مالك يوم الدين».

٢- ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾

العبادة أعلى مراتب الخضوع ولا يجوز شرعاً ولا عقلاً فعلها إلا لله تعالى لأنه المستحق لذلك لكونه مولياً لأعظم النعم من الحياة والوجود وتوابعهما.

٣- ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾

الحاجة إلى الهدى أعظم من الحاجة إلى النصر والرزق؛ بل لا نسبة بينهما؛ لأنه إذا هُدي كان من المتقين، ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً * ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾.

المحور الرابع:

التوجيهات

- ١- هذه السورة مقسمة بين الله وعبده؛ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ مع ما قبلها لله، ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ مع ما بعدها للعبد، فتأمل، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾
- ٢- لن تعبّد الله حق العبادة حتى يعينك الله على ذلك، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾
- ٣- الحذر من اتباع منهج اليهود: ﴿تقديم الهوى على الشرع﴾ ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ ومن منهج النصارى: ﴿العبادة بالبدعة والجهل﴾، ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾.